رجالة بالاسم

بقلم

مها المقداد

رجالة بالاسم

جميع الحقوق محفوظة للكاتبة

بطاقة الكتاب:
اسم الكتاب: رجالة بالاسم
اسم الكاتب: مها المقداد
نوع الكتاب: خواطر نثرية قصصية ومقالية ساخرة
عدد الصفحـات: ٩٧ صفحة
المقاس: ١٤ X ٢٠
رقم إيداع: ٢٠١٩/٢٥٠٩٧
الترقيم الدولي: ***978-977-85593-9-2***
الطبعة:

للتواصل: mahaelmukdad@gmail.com

أقر المؤلف بأنه وحده صاحب الحقوق الفكرية للكتاب، وأنه يضمن للناشر عدم التعرض من الغير بخصوص الملكية الفكرية، كما صرح أن هذا الكتاب ليس في مضمونه ما يمنعه القانون، وأن الآراء والأفكار التي يتضمنها محتوى الكتاب تعبر عن فكر المؤلف فقط ولا يعبر عن رأى الناشر، ولا يوجد داخل الكتاب نقل أو استعارة بما قد يعرّض الناشر للمسؤولية القانونية.

رجالة بالاسم

–دليل الأنثى لكشف الحركات القرعة للرجالة–

خواطر نثرية

بقلم

مها المقداد

فريق العمل على إخراج الكتاب

تصميم الغلاف أمل النجار
المراجعة اللغوية مها المقداد
التنسيق الداخلي مها المقداد
الطباعة

إهداء

ببساطةٍ شديدةٍ وبالغةٍ؛ أهدي هذا الكتاب لكلِ

امرأة أو فتاة منكوبة، وكان سبب نكبتها وأزمتها

في الحياة رجل. رجولته ليست؛ سوى مجرد

لقب!..

مقدمة "مطولة وتوضيحية"

قد يجد البعض غضاضة؛ من أن تتحدث فتاة عن ماهية الرجولة الحقيقة، وإنني لاؤيد ذلك أيضًا وبشدة، وأجده أمرًا مؤسفًا للغاية!.

نعم أراك أنتَ يا هذا الذي قد قرأت عبارتي السابقة، فاعوج فوكَ تعجبًا وازدراءًا، وربما قد اتهمني لُبك الآن؛ بالتناقض والمغالاة واتباع أساليب الصهاينة، وقد تتهمني كذلك مبالغةً؛ بأنني قد أكون سببًا رئيسيًّا في الفتنة الكبري في العهد المبكر للإسلام؛ لاسيما عندما تشرع في قراءة محتوى ما بعد المقدمة الطويلة هذه.

معذرةً لسخريتي تلك؛ ولكن دعنا نتحدث بالعقل والمنطق السليم. فحديث العقل؛ هو فقط ما سيفصل بيننا وبينكم يا معشر الرجال، وأقر وأعي تمامًا؛ بأنّ هناك رجالٌ أفئدتهم أفئدة صدق، وألسنتهم لا تنطق إلا بالحق، وسيرون فيما أسلفت ذكره في بداية مقدمتي المتواضعة هذه؛ أكبر دليل يثبت حُسن نيتي في التحدث بحيادية وموضوعية عن عالم الرجال في مجتمعاتنا العربية والشرقية.

فلمَ قد أبذل جهدًا في ذلك النضد، وفي ذات الوقت تنتابني رغبة شديدة في انتقاد قومٍ لا يهمني أمرهم، وأريد جهلًا دحض مكانتهم وازدراء دورهم في حياتنا؛ هذا ليس معقولًا على الإطلاق!.

ففي تلك الحالة؛ سيكون حتمًا تجاهلهم أولى لا طرح كتيب مفصل عنهم؛ قد تستغرق كتابته شهور عديدة، وقد يعرضني في حياتي الشخصية لهجوم عنيف من بعض الجهلاء وضيقي الفكر.

فليس لي مطلقًا أن أكفر بدور الرجل أو أن أسعى بجهلٍ لإلغاء دوره أو الانتقاص منه –لا سمح الله؛ فالعلاقة تكاملية وربما أجد دور الرجل أعظم من المرأة في أمور كثيرة، وهذا يثبته لنا العلم من خلال تحليل وتشريح جثمان الرجل في العموم، فتفوق بنيان الرجل على المرأة يُستدل عليها من فطرته الذي خلقه الله -عز وجل- عليها، فمهما بلغت المرأة من قوة وسطوة؛ فإنها بحاجة دائمة لرعاية رجلها الذي اختارته – حتى ولو أنكرت ذلك بفيها، ولا ترضيها على الإطلاق جميلة رجل

غيره؛ فالضعف الجسدي لصيقٌ بالمرأة وقد فطرت عليه، ويتضح ذلك من وصية رسولنا الكريم -صلى الله عليه وسلم، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- قال: "اتقوا الله في الضعيفين؛ أي المرأة واليتيم"[1].

دعونا نتحدث بواقعيةٍ أكبر؛ إنّ الرجال يخشون ويدركون بأس ونوايا بعضهم البعض جيدًا، فانغلاق المرأة أو الفتاة وعاطفتها التي تعمي فؤادها وبصرها على حدٍ سواء؛ قد تجعلها تبتسم في وجه الذئب وتصرخ في وجه الفأر في كثير من الأحيان، وتجعلها مطمع على الدوام؛ فوجود رجل واحد بكل ما تحمله الكلمة من صفاتٍ ومعانٍ، أو حتى لو كان مجرد ذكر لا يمت للرجولة بصلة؛ فمجرد تواجده كهيئة أو صورة بجانبها، قد يمنع عنها طمع رجال آخرين، نسبتهم ليست بقليلة البتة،

[1] عن الإمام أحمد من المسند عن أبي هريرة عن الرسول -صلى الله عليه وسلم.

ويفكرون دائمًا وأبدًا بنصفهم السفلي، وليست لهم شاغلة سوى التربص بأي امرأةٍ وحيدة.

وبالطبع لم أقصد بذلك هؤلاء الحمقى –ذوي الصفحات الغامضة والمجهولة، والأسماء المستعارة؛ الذين يملؤن صفحات التواصل الاجتماعي عبر شبكة المعلومات (الانترنت– فيس بوك)، وقد تجد أغلبهم مريض برهاب التعامل مع الآخرين، ويفتقد لمهارات التواصل الحقيقي على أرض الواقع، ولا يمكننا إدراك ولمس خطورة تلك النوعية؛ إلا فقط هذا الذي يتجرأ منهم بالنزول إلى أرض واقع الفتيات.

ولازالت تحيرني كثيرًا دوافعهم؛ فما الذي يجعل إنسان ما يبذل كل هذا المجهود؛ لكي يتواجد في إطار واقع وحياة فتاة لا يعرفها، ولم يكن من الممكن أبدًا؛ أن تكون في دائرة أقاربه

وجيرانه ومعارفه؛ لمجرد أنه فقط قد لمح صفحتها، أو صورة شخصية لها قد راقت له على مواقع التواصل الاجتماعي، لا أدري كيف لنا أن نقتحم مساحات بعضنا البعض الآمنة هكذا؛ وبكل تلك الوقاحة!.

قد يتعجب البعض من رأيي هذا؛ حيث أنني أجد أنّ هؤلاء المرضى النفسيين القابعين خلف شاشات هواتفهم وحواسيبهم، قد يكونوا أقل وطأة وتأثير على انحلال فتاة ما أو امرأة، فعلى الأقل عند قراءة المرأة رسائلهم التي تتشابه فيما بينها؛ رغم اختلاف جنسياتهم ومواقعهم وعدم معرفتهم ببعضهم البعض، وكأنهم تواءم من أمهات مختلفة؛ فإن ذلك سيساعدها على إعمال عقلها أكثر، وأخذ مدة قد تكون كافية بعض الشئ للتفكير وكتابة الرد.

والخوف كل الخوف من هؤلاء الموجودين والممسكين بزمام وظائف هامة ويستغلون حاجتهن؛ فمن بينهم مديريين ومسئولين عن توظيف الكثيرين والكثيرات؛ وبإمكانهم تحقيق أحلام وطموحات البعض منهن، أو على النقيض تحطيمها قهرًا في حال إذا تعففت الفتاة أو المرأة، ورفضت التنازل عن شرفها مقابل فرصة عمل أو ظهور لموهبتها. هؤلاء النسوة اللاتي يتمتعن بقوة إرادة ويخافن الله كثيرًا؛ ويدركن أنّ الأرزاق؛ الله هو مَن يرسلها لنا فحسب، والأخرون هم مجرد أسباب.

فبين الرجالِ وبعضهم البعض؛ مبدأ أو شريعة يحترمها الأغلبية منهم؛ حتى ولو كان من بينهم رجالًا أقل منهم في القوة، وذلك المبدأ يقضي؛ بأنّ: "امرأة رجل آخر لا تعنيك؛ فأنا لا آتي على أنثاك، وليس لكَ أن تأتي على أنثاي!".

لذلك أود وبشدة استرجاع بعض الذكور لرجولتهم الحقيقية، أو على الأقل أن أتمكن من ترك ما قد يفيد بنات جنسي، ويُمكنهن من حماية وصون أنفسهن من هؤلاء الوحوش المتنكرين في زي الرجال، وهم في الحقيقة ليسوا سوى أشباه، لا يؤدون ما عليهم من فروضٍ أو واجبات، ومع ذلك يكلفون الأنثى أعباء تلبية وقضاء كافة الحقوق؛ حتى تلك الأنثى التي كفتهم شر الحاجة وشر إعالتها، رغم أنّ الرجل الحقيقي من سماته الأساسية ومن الأشياء التي يحبها كثيرًا في المرأة، كما هو متعارف عليه؛ أنه يهوى إشعار امرأته له دائمًا بأنها تحتاجه؛ فهو بطلها المغوار وملجأها الأول بعد الله -سبحانه وتعالى؛ فلا أدري ما نوع ذلك الوباء الذي أصاب بعض الرجال، وجعلهم متناقضون هكذا!.

ومرةً أخرى؛ أنا لا أريد التحقير من صنف الرجال ولا أقصد التعميم أبدًا؛ فإنني أقل وأحقر من أن أعترض على ما قضت به الذات الإلهية من خلق حواء من ضلع آدم -عليه السلام-، وتساوي حق الجنسين في الحياة والبقاء معًا على سطح الكرة الأرضية، وهناك من الرجال مَن أكن لهم كل مشاعر الحب والود والاحترام؛ فليس في حياتي عقدة من جنس الرجال؛ فأنا ابنة رجل لم تتحمل الأرض أن يسير إنسان في طيبته ورقة قلبه على سطحها؛ ففضلت أن يُدفن ومن ثمّ يخبأ فيها؛ فيبقى في داخلها وبقربها إلى يوم يبعثون.

وكما نعلم لم تحل لنا الشريعة الإسلامية وغيرها من الشرائع والأعراف نحن معشر النساء والفتيات؛ الزواج من أكثر من رجل، وأيضًا لم تُسعفنا نفسياتنا لتقبل أكثر من رجل

في حياتنا؛ هذه هي الطبيعة التي قد فطرت عليها المرأة بشكل عام، ولا نحن نرغب في تغيير هذا القضاء – وأعي أنّ هناك حالات شاذة من النساء يستحقّن الذبح أو الشنق في ميدان عام، ويثيرن استفزازي أنا أيضًا قبلكم؛ ولكننا نعمم الحديث الآن.

وفي بعض الأحيان يكون المقصود بالتعميم؛ هو الأغلبية وليس الكل بالطبع. لذلك فإن القاعدة العامة في حديثي ستكون خاصة بالمرأة أو الفتاة الطبيعية السوية فقط، والتي بدأت ترتاب في نفسها ومبادئها، وترغب أن تتغير شخصياتها نحو الأسوأ، كي يرضى عنها مجتمعها البائس والذي بات يحترم المرأة التي تفتري، ويتلاشى بأس طويلة اللسان والمتحررة.

نعم؛ أتحدث عن تلك الفتاة التي نشأت في الوحل ولكنها لم تتلوث بعد، تلك التي ليس بإمكان مشاعرها سوى استيعاب رجلًا واحدًا؛ فحسب.

وقد تطرقت بالأخص لتلك النقطة المعلومة والواضحة والمسلم بها لدى الجميع؛ كي يدرك معشر الرجال أنّ المرأة أو الفتاة إذا أحبت بصدق؛ تبدَّلت شخصيتها نحو الأفضل، ومات في عينيها كل الرجال، ومهما قدم لها الآخرون من معشركم من فروض طاعة ومغريات ومشاعر صادقة؛ فإنّ الشئ البسيط المقدم من حبيبها؛ هو فقط ما يرضيها.

فإذا كنت رجلًا أو شابًا محبًا لإحداهن، وصادقًا في مشاعرك؛ لن تجد غضاضة في سردي هذا. وستحترم أنّ فتاة مثلي تتحدث عن ماهية الرجولة، وما يفضله هن في معشر

الرجال؛ فالمحب الحقيقي يسعى لإرضاء مَن يحبه بأي شكل، يرغب في أي حلقة وصل، أو أي ثغرة تنفذه إلى قلب وواقع محبوبته، ينصت جيدًا لأي شئٍ يقربهما أكثر فأكثر. وأنا أجزم لك أنّ الرجولة الحقيقية الثابتة؛ هي الجاذب والساحر الأعظم، والذي لا يفقد مفعوله دائمًا وأبدًا في الاستحواذ والحصول على قلب أي أنثى طبيعية لها نفسية وعقلية سليمة.

في النهاية المرأة هي التي تربي الطفل؛ كي يصير رجلًا. المرأة مصنع الرجولة في شخصية وليدها؛ لذا علينا نحن معشر النساء أن نضع أسسًا تربوية واضحة لتعزيز الرجولة في أبنائنا، ويحق لنا كل الحق في بلورة ماهية الرجولة الحقيقية؛ فلا يوجد مطلقًا في حديثنا أي تنمر أو تطفل على أمور الجنس الآخر في رأيي.

باختصار؛ "**استعد رجولتك؛ تعود إليك محبوبتك!**".. حتى الرجل متعدد الزوجات طالما التزم بمسئوليته، وقضى ما تفرضه عليه رجولته من واجبات إلزامية تجاه كل زوجة من زوجاته؛ سيوفر على نفسه عيش حياة نكدة بائسة؛ فإنهن جميعًا سيبتلعن ويتكتمن غيرتهن، وتتقبل كل زوجة ضرائرها لأجل عينيه وتذكرها الدائم لإكرامه لها، وعدم إنكاره فضلها ودورها في حياته.

أظن أنّ ذلك واضحًا في مجتمعات الخليج العربي، فالرجل الخليجي يعطي زوجاته جميعهن حقوقهن المادية والمعنوية إلى حدٍ كبير، ولا يقصر في حق أبناءه حتى ولو طلق إحداهن، فتجد وجود أربع زوجات في بيتٍ واحدٍ في مجتمع الخليج أمرًا عاديًّا؛ بينما في مجتمعات أخرى – كالمجتمع

المصري، نجد أشباه الرجال ينسى زوجته الأولى وأبناءه بمجرد زواجه من ثانية؛ عملًا بالمثل القائل أنّ: "الغربال الجديد له شدة"، أو في بعض الحالات أنه يقوم بتطليق الزوجة الأولى، وتبدأ رحلة الحلقة المفرغة، والدائرة التي نعود منها إلى نقطة البداية في محاكم الأسرة، حيث تنصل الأب من مسئولياته، وتعذيب الأم وأبناءها حتى بعد القضاء والحكم لها بكافة حقوقها؛ إنها سكة الأحبال الطويلة؛ التي تخيف أي امرأة وتجعلها تُضيق الخناق على زوجها؛ كي لا تفز به أخرى، ومن ثمّ ينقلب عليها هي وأبناءها؛ إلا مَن رحم ربي.

وأضيف إلى ما سلف ذكره كمثال آخر، ما يفعله الرجل السوداني حينما يفكر في الزواج بأخرى؛ فإنه يذهب إلى زوجته الأولى ويعلمها بنفسه في الغالب، ويسألها عمّا يسترضيها كي

تقبل بزيجته الثانية، وذلك يُعرف في السودان بمصطلح "الرضوانية"؛ فإعلام الزوجة الأولى أمر مهم حتى تتدارك الأنساب بعضها البعض، فلا تضيع الأرحام والحقوق في حال حدوث أي تغيير؛ فالأعمار بيدِ الله -سبحانه وتعالى، ويتم الاسترضاء في كافة الأحوال؛ حتى في الحالات التي لم تتمكن الزوجة الأولى من الإنجاب له، أو في حالات الجهل ورغبة الزوج في أن يصبح لديه مولود ذكر؛ لاسيما إذا كانت زوجته الأولى لم تنجب له إلا إناث؛ وكأن مَن تنجب الذكور معها دليل تعرف من خلاله؛ طريقة وكيفية إنجابهم! تبًا! - أستغفرك ربي وأتوب إليك.

وقد بلغ الأمر بمحاولات الزوج السوداني استرضاء زوجته الأولى كي تتقبل عروسه الجديد؛ أنه قد يقوم بشراء مصوغات وجهاز كامل لها مثل تلك العروس تمامًا، وذلك في

حال كونه رجل كريم وثري للغاية؛ بالطبع. فأكرر نصيحتي لك أيها الرجل العالق والمتردد "**استعد رجولتك؛ تعود إليك وتطيعك محبوبتك**".

أرءيتم يا معشر الرجال؛ أنا لا أعترض على ما قضى به الشرع، من مثنى وثلاث ورباع، ولكن المشكلة في تقنية التطبيق، وأظن أنني قد قدمت لكم من خلال المثلين اللذين قد تقدمت بذكرهما؛ حلًّا مثاليًّا بعض الشئ؛ كي يهنأ كل منكم بتعدد زيجاته.

ومن وجهة نظري؛ كي أكون قد قدمت أكبر استفادة في ذلك الصدد، أنّ السبب الرئيسي في بُغض غالبية سيدات المجتمع المصري لمسألة تعدد الزوجات، نابع من سوء تقدير الرجل، ورؤيته ومفهومه عن الزوجة بشكل عام؛ وإيمان

معظمهم بأنها خادمة شرعية في المقام الأول؛ لاسيما الزوجة الأولى التي تكون مفصلة في كثير من الأحيان بحسب مزاج والدة الرجل، ويعتبر بأنّ الزوجة الثانية هي مَن سترضي وتلبي احتياجاته ورغباته وشهواته؛ التي عجزت الزوجة الأولى عن سدها من وجهة نظره؛ فنجد في أغلب الحالات أنّ رؤية الزوجة الأولى للثانية؛ كرؤيتها للعاهرة الخاطفة؛ التي قد تسببت في خراب حياتهما معًا وشردت الأبناء، وقد تنسى حيئذ أنّ زوجها ينوي الزواج بصرف النظر عن تلك الثانية أو غيرها، وأنه لطالما جال ولهث خلفهن؛ مما يزيد من حالات رفض العازبات الزواج من متزوجين.

وقبل أن ابدأ؛ هناك تنويه وتنبيه بأنّ هذه النصائح أوجهها لكل الفتيات والسيدات المحترمات فقط، واللائي يعشن

في سلام نفسي وداخلي، ولا يعتقدن بأنّ الحياة رجل وشهوة، والمهذبات اللاتي يتم الاحتيال عليهن من وقتٍ إلى آخر من قِبل بعض الذكور؛ فالفيصل الرئيسي والحقيقي بين جدية رجل وآخر؛ هو تمسكك أنتَ بمبادئك، وذلك مهما بلغت قوة مشاعرك تجاه الرجل الذي مالت إليه عاطفتك؛ لأنه من المعروف أنّ قوة شخصية وثبات أي عاشق؛ بصرف النظر عن جنسه، تضعف أمام الشخص الذي تكن له عاطفة حبًّا كبيرة. وكذلك فإنّ الفيصل الثاني لجدية الرجل هو أفعاله؛ والدليل على ذلك أنك ربما تجدي شاب يخونك أنتِ، بينما تجدين نفس الشاب يفي لغيرك.

وعليكِ عزيزتي هي؛ أنْ تدركين بأنّ انصراف الرجل منعدم الخلق عنكِ، ورحيله من حياتك؛ يعد بمثابة نعمة كبيرة

من الله، فيكفيكِ أنه بعد الافتراق عنكِ؛ سيصعب عليه إيجاد ما يشوه به سيرتك، وفي الغالب يرجعه الندم إليكِ مرة أخرى، ولكِ مطلق الحرية وقتئذ.

دائمًا وأبدًا الوقاية خيرٌ من العلاج، فأشدد مرةً ثانيةً على التركيز مع أفعال الرجل، وتحكيم العقل مع القلب، حتى نتجنب الوقوع في مهاترات فارغة مع بعض أشباه الرجال؛ الزواج ليس يومًا أو اثنين؛ إنه رحلة عمر وحياة كاملة.

وأنتَ أيها الرجل الكاره للمرأة أو الفتاة الواعية والذكية، كرهك هذا ليس في مصلحتك البتة؛ فهذا دليل قاطع على سوء نيتك منذ البداية، فلمَ الخوف ونيتك سليمة إذًا!. كما أنّ الكل يعلم بأنّ الفتاة الواعية؛ هي حتمًا تلك الزوجة النجيبة التي ستنهض بمستوى أسرتك، ستبقى معك لا عليك، ستدفعك للعمل والاهتمام

بمستقبلك أيام كسلك وشرودك، ستتابع أبناءك وتقودهم نحو التفوق.

فقط! عليك التفريق بين المرأة المفترية، والمرأة القوية تلك التي تعتمد على نفسها وتراعي تعاليم دينها وأصول مجتمعها؛ والتي في وقت غضبها منك لن تنتقم، حتى ولو افترقتما ولا سبيل لعودتكما لبعضكما البعض؛ سلاحها دائمًا تحسين وإصلاح نفسها وإعلاء ذاتها؛ باختصار رقة قلبها تحد من بأسها؛ رغم قدرتها فعل الكثير لأذيتك.

أما عن المرأة المفترية؛ التي قد تجدها في الغالب امرأة خاوية من الداخل؛ لا تمتلك الموهبة والدراية والعلم؛ سلاحها في نعومتها، وجمالها يرتكز على سطح وجهها وجسدها؛ فحسب!.

*****

مدخل (عبارة عن قصة قصيرة من واقع معاملة الأنثى بأشباه الرجال)..

مُنهمكةٌ هي.. تتمدد على فراشها، قد نالت منها الأوجاع ما نالت. وفجأة! فقدت الشعور بجسدها المتألم للغاية، وكأن ذروة الآلام في لحظات لطف الله بنا، قد تصنع رد فعل عكسي مفعم باللامبالاة الشعورية، وذلك كله رفقًا بالنفس البشرية المتألمة. حقًّا؛ فلا لرحمة الله بنا من حدود!.

فقد باتت روحٌ بلا جسد هي؛ إحساس الغيبوبةِ هو المسيطر، حيث تسمع وتدرك كل شئ من حولها، وليس بإمكانها الإيماءة برأسها حتى؛ والذي بات ثقيلًا للغاية.

سلطان النوم يجلس من فوقه محاولًا ضرب عصفورين بحجرٍ واحد؛ ومن ثمَّ يرتاحا الاثنان معًا (عقلها وجسدها) فور إصابته الهدف.

وتتساءل؛ هل هذه هي سكرات الموت ولحظات طلوع الروح التي أعيشها الآن!. وتجيب أيضًا في ذات الوقت على نفسها بالنفي؛ وعلتها في ذلك أنّ الأوجاع قد تلاشت، وأنّ بصرها لم يحد، ولم يتراءى ويتبين لها ملك الموت بعد!.

الروحُ عالقةٌ ما بين أن تعود للجسد ومن ثمّ تيقظه ويحيا من جديد، أو أن تتحرر بعيدًا عنه وتتلاشى؛ وللأبد.

نعم؛ لقد سامحت في مشاعرها، ولكنها لم تغفر له استمراره في خداعها والاستخفاف بعقلها، وكان لها أن تعفو عنه لو صارح واعتذر، أو ربما لو رحل عنها في مرحلة مبكرة

عن تلك؛ فليس بينهما ثأر، ولم تكن لتتعرف عليه لولا مبادرته ومباغتته لحياتها الآمنة؛ فمَن يرغب على سبيل المثال في شراء بذلة جديدة، يدخل المحال ينظر ويتفحص على راحته؛ كي ينتقي ويختار ما يحلو له، ويناسب إمكانياته وماديات أيضًا، هذا حقه المشروع!. وحتمًا إذا وجد بذلة لا تناسب مقاساته ولا يروق له شكلها؛ فإنه لن يخرج للبائع فجأة ويخبره بأنه سوف يشتريها قطعًا، وأنّ لا أجمل منها قد رأت عينه، وعليه يقوم البائع بتغليفها له؛ ثمّ يخرج ذلك البائع الذي بذل جهدًا وتعشم خيرًا بأنه سيرزق من وراء تلك البيعة المقبولة؛ فيجده قد رحل.

ذلك الزبون المخادع لن يبارك الله له، ولا نملك له أي عذر أو تبرير منطقي وعقلاني لتصرفه المختل هذا؛ فليس لديه الحق في قول ذلك لا بالتصريح أو بالتلميح حتى!.

إنّ الإنسان أو الرجل السوي – مهما كانت ديانته التي يعتنقها؛ يعي أنّ مَن يحترم إنسانيته، ويدرك جيدًا كم معاناة الآخر الذي قد أطاح عديمو المسئولية بطموحاته وآماله؛ بل ويضع نفسه مكانه، وينفعل لأجله لمجرد التخيل فقط؛ حتمًا سيدرك حجم خطورة مسألة التلاعب بالطموح الإنساني الذي من الممكن أن يدفع ذلك الآخر للهلاك. وكذلك فإنّ المؤمن الذي يتق الله إذا تحدث صدق، وإذ اكتفى بالتلميح حتى دون الوعد؛ فإنه لا يغش ولا يخادع، دائمًا يُسلّم الناس لسانه قبل يده.

فكلهما سيان في منهاج الرجولة الحقيقية، ففتاة أو امرأة لا ترغب فيها أو لا تستطيع أن تكون رجلًا حقيقيًّا لها؛ دعها وشأنها. فجروح الكرامة لا تشفى إلا بالانتقام أو الاعتذار والمواجهة؛ لكن وقاحة المخطئ هي المسيطرة حتى الآن!.

حقًّا؛ يكفيه ما فيه!. ترحل أنثى وتأتي غيرها من وجهة نظره، هن دُمى خلقن لتسليته فحسب؛ ولكنه يهمل حقيقة أنّ النفس تبقى للنفس في النهاية بكل أمراضها وعلاتها، فمَن يطاوع ويسمح لنفسه؛ أن ترتكب ظلمًا في حق أحدهم، يومًا ما ستنقلب عليه نفسه المريضة هذه وتقوده للفشل الحتمي.

كان هذا ما تحاول أن توضحه الإنسانية بالضبط على مر العصور، وقد تدلّى لسانها ومسح الكرة الأرضية تبعًا لذلك؛ لأجل إيصاله لكل شخصٍ استباحت نفسه الطغيان والظلم في حق أخيه الإنسان – أيًّا كان نوعه وجنسه، فإن لم تتبرأ وتنتقم منه ذاته هذه الأمارة بالسوء بموقفٍ واضحٍ؛ قد نجدها تُسلط عليه ضميره مستعينًا في ذلك بالندم الذي يأكله من الداخل شيئًا

فشيئًا تحسرًا وأسفًا؛ فقد كان باختصار مجرد ذكر، ولم يذكر ويثبت لنا بعد عمّا إذا كان رجلًا حقيقيًّا.

"فلا يظلم ربك أحدا" صدق الله العظيم؛ قد أكرمها الله وعوضها بالكثير بعد ظلمه لها، وأدركت أنه مجرد موقفًا أو درسًا ينبغي لها أن تتعلم منه؛ أما عنه هو، فلا وقت لديه لكي ينهض ويرتقي بنفسه ومستقبله وعمله؛ فقد ظلَّ أقل من أنْ نوصفه بأنه شخصٌ عادي.

لازال بريق النساء –لاسيما مَن تفوقن على أنفسهن– يجذبه ويستهويه ويضيع عليه وقته وزمنه؛ ما بين أيامٍ وليالٍ طويلة يستغرقها في مراقبتهن ودراسة شخصياتهن؛ فقط من أجل إدراك المدخل الصحيح والوقت المناسب للتطرق لحياتهن ومباغتتها دون أن يرفضن تطفله هذا عليهن، وأخرى يستغرقها

في التودد إليهن ومحاولة استمالتهن بإنفاق المال الكثير، وتقديم المغريات والهدايا.. إلخ!.

ولا أعي هل تدرك تلك النوعية من الرجال – مجازًا– والتي تتبع ذلك النهج المذموم، أنّ النساء بذلك هن مَن يفزن – حتى مَن جُرحت مشاعرهن، فلا امرأة تخسر –على الأقل من الناحية المادية، وأنّ هم الرجال الذين قد تمّ التلاعب بهم؛ لا هن. وأنَّ تكرار تلك التجارب التي ليس لها أي مبرر أو داعي؛ يجعل المرأة تلمس دناءة بعضهم؛ وترى كم أنّ مشاعر بعض الرجال كعاهرةٍ رخيصة، تبيع الحب كل ليلة لرجلٍ مختلف.

ففي الختام؛ هن يحتفظن بمستواهن حتى بعدما يتعمد إيذاء مشاعرهن، قواعدهن للنجاح ثابتة؛ فحمدًا لله أنّ المشاعر

لا ترى بالعين المجردة، وكل ما يخص شئونها يُحل بالتفاهم مع النفس.

بينما يظل هو لا شئ، مجرد شبه رجل رخيص المشاعر عالق بين أنثى وأخرى، يسعى لإرضاء نفسه المريضة بعلاجٍ وهمي يُهيئ له أنّ حياة إحداهن قد تتوقف عليه؛ ففي الواقع لا أنا ولا أنتَ ولا غيرنا يا عزيزي؛ قد يمثل لهذا الكون محورًا!.

*****

فيما مضى قد رفع الحرج من على الرجل في مسألة الإيقاع بهن؛ فقد كان أغلب مَن يرغب من الرجال في اللهو والعبث بمشاعر النساء، كان يذهب على الفور لمن الضائعات؛ اللاتي ليس لديهن ما يخسرن مقيمات في بيوت العهر وعلى الطرقات. أما الآن فقد بات أشباه الرجال لا يستهدفون إلا كل ما هو وراء حجاب، وكأن من حقهم اختبار مشاعر الفضليات من الفتيات والنساء؛ وإذا بهم يعتقدون بأنّ لابد للفضيلة لديهن أن تسقط بطريقة ما؛ فمَن هي فاضلة من المؤكد في نظر هؤلاء؛ أنّ لفضيلتها ثمن!.

دليلُ الأنثى

لـــ

" كشف الحركات القرعة للرجالة"

أنتَ يا هذا!

مَن! هل تقصدينني أنا!

نعم.. أنتَ ولا أحد غيرك أيها المُستغل (المادي القذر والبرجوازي المتعفن)؛ والذي ترى أنّ هذا العصر هو عصر سيادة النساء أو الحريم، وذلك بالطبع على حد قولك؛ أنتَ وكل مَن هم على شاكلتك من معشر الرجال!.

رويدًا يا عزيزي؛ هدئ من روعك! يمكنني أن أسجل لك مقاطعًا مصورة لرجالٍ مثلك؛ يصرحون وبمنتهَ الوقاحة بتلك الحقيقة التي تضمرونها؛ لاسيما نحو معشر النساء والفتيات اللائي نزلن إلى سوق العمل اضطراريًا لصعوبة ظروف حياتهن المعيشية، ورغم ذلك قد حققن ما يستحق الإشادة به؛ بينما أنت جالس على المقهى منتظرًا وظيفة أحلامك تأتي تحت

قدمك، واضعًا الأرجيلة في فمك، وكأنك طفلٌ تعدى عمره العامين ولم يُفطم بعد، إنّ أشباهك من المستغلين يقولون ذلك بلا خجل، وبصوتٍ يشبه الصراخ في المواصلات العامة حتى!.

حقيقةً لا أدري وليس بإمكانني أن أعي كيف تحتمل رجولتك أن تتحدث هكذا؛ فلو كان عصرهن كما تتشدق أنتَ وغيرك، فلقد ضيقنا ذرعًا وتلوثت آذننا بتلك الترهات والأحاديث المؤسفة؛ عليك التوصل للأمر الذي تسبب في ذلك. لمَ تركتم لهن الدفة وأودعتم كل مفاتيح القيادة في يدهن، مادامت مسألة السيطرة والسطوة تستحوذ على ألبابكم بهذا الشكل!.

من فضلك!. مرة ثانية؛ اهدئ!. للحديث آداب!. عليكَ أن تضع أرجيلتك أو وسيلتك لتعاطي وشرب الحشيشة والمخدرات جانبًا، فأنتَ مَن اختارت التخلي عن مكانتك في سفينتك؛ التي

كان من المفترض أن تكون أنتَ ربانها، ثمّ قررت الاسترخاء وتمددتُ على ظهرك واعتبرت بأنّ كل النساء في حياتك؛ بدايةً من أمك ثمّ أختك وزوجتك وبناتك، بمثابة جواري وأنتَ سلطان عصرك وزمانك، وقد افتريت على الله كذبًا بأنه قد خلقهن فقط لراحتك –حاشا لله، وما كان الله ليخلق من أحدٍ ليعذبه؛ سبحانه يرسلُ الرزقَ إلى الدودة في باطن الحجر؛ عليكَ وقبل كل شئ أن تسأل نفسك هل أنت قوّامٌ عليهن! ومن ثمّ يستوجب الأمر هنا منهن أن يقدمن لكَ كل الخدمات، وفروض الطاعة الواجبة.

حقًّا! فإنّ الكبير هو الله، وبعده يكبر مَن يعطِ الناس قيمتهم ومقامهم في حضرته! وليس هناك من الأقاويل ما هو أكثر بلاغة – حتى من قولي هذا الذي أسلفته؛ من قول رسولنا

الكريم -صلى الله عليه وسلم: "إنما النساء شقائق الرجال، وما أكرمهن إلا كريم، وما أهانهن إلا لئيم".

استباحوا عرق النساء والفتيات الضعيفات؛ فإذا كنتِ فتاةً أو امرأةً قد ابتليت بأبٍ أو أخ يتعاطى المخدرات، فأنتِ في تلك الحالة مُبتلية بحق، ومهما بلغت قسوة أحدهما أو الاثنان معًا عليكِ؛ اصبري وثابري!.

إنّ الله ليس بظلامٍ للعبيد، ويأجر الإنسان على وخزة الإبرة؛ فما بالك بابتلاء عظيم كهذا!. فليس معقولًا أنك ستذهبين إلى قسم الشرطة وتبلغين عنهما؛ فنحن في مجتمع يعيب الأنثى فقط، وانتشار مساوئ أسرتك للعامة لاسيما إذا كانت تلك المساوئ بهذا الشكل؛ سيضرك أنتِ وسيرتك قبل أن يضرهم؛ بل وأكثر.

ومن هنا لا تجد الفتاة ملجأ؛ سوى الزواج علّها تتخلص من ذلك الهم والاستغلال؛ الذي لا ينفك عنها؛ يطاردها ويسرق بهجتها، ويستولي على قوتها وكدها؛ غير مباليًا بشقاءها وتعرضها للأذى النفسي من مضايقات بعض الذكور لها في الشارع، وأثناء عملها، وقبل كل ذلك غير عابئًا بحاجتها إلى مالها؛ كي تنفقه في أمورٍ كان يستوجب على أبيها أو أخيها الإنفاق فيها وتولي زمام المسئولية!.

فكم من مرةٍ تحسرت فتاة مبتلية بأبٍ أو أخ عديم الفائدة؛ عندما سمعت بنماذج من الصبيان الصغار، والذين قد تخلوا عن تعليمهم وخرجوا قبل أن يشتد عودهم إلى سوق العمل؛ فقط كي يكفون أمهاتهم وأخواتهم شر الحاجة، ويضيعون كل ما عملوا به

لسنوات عديدة لسترة وتزويج إحدى أخواتهم، وذلك بالتكفل بكل ما تحتاجه لعرسها.

هنا عزيزتي الفتاة؛ يجب أن أستوقفك. ففي بداية الأمر كنتِ مبتلية، لكن عند الزواج؛ فإن الجزاء من جنس العمل. في الغالب سيكون زوجك وأخلاقه تشبه نيتك وتصرفاتك وخلقك، وليس لنا هذه المرة أن نلتمس إليكِ العذر ونتعاطف؛ فالزواج في أساسه اختيار وانتقاء، وكما أسلفت الذكر في ذلك الجانب؛ فإن الوقاية خيرٌ من العلاج دائمًا وأبدًا.

في تلك اللحظات عزيزتي؛ التفاهم مع النفس يلعب دورًا أساسيًّا، فعليكِ أن تتذكري أنّ ظروفك هي ما قادتكِ واضطرتك للخروج إلى الشارع واقتحام سوق العمل، وليس هناك منّا مَن كان متاحًا لها أن تشتري أبوها أو أخوها من السوق!.

وعليكِ تبعًا لذلك؛ أن تدركين وتتفاخرين بأنّ خروجكِ هذا لسوق العمل، له هدف سامي ولم تكوني يومًا كهن اللائي يخرجن بحثًا أو محاولةً اصطياد عريسًا، فأنتِ لم تقبلين أن تصبحي عالة على أحدهم، أو أن تثقلي كاهل أسرتك، ولم تتقبلي الإحسان وأنتِ لازالت بعافيتك وتمتلكين قدرة تحقيق وإنجاز الكثير؛ فحمدًا لله على نعمة حُسن التدبير في الأزمات قبل الأمور العادية.

مَن تخطى عمرها الخامسة والعشرين؛ ليست بعانس. فقد كان بإمكانهن الزواج في سن الخامسة عشرة من أول عريس تقدم لهن مثلًا، كما أنّ الزواج في حد ذاته ليس له سن محددة؛ فتشبثي عزيزتي واضربي بكلماتهم الباردة والجاهلة عرض الحائط؛ ستصبحين مستهدفة من قِبل الشباب المتأخر في

الزواج؛ والذي يستحق لقب عانس أكثر منكِ، فالرجال في العرف هم مَن يتقدمون لطلب يد الفتيات والنساء لا العكس، وذلك يعني ويمثل دليل كبير على رفض أغلب البنات اللاتي تقدموا إليهن لهم؛ أيضًا سيجد الرجال المتزوجين والمطلقين فرصة للتقرب منكِ، وربما يتقدمون إليكِ بعرض الزواج، وجميعهم يتكلم من طرف أنفه وبمنتهَ الغطرسة؛ معتقدين أنكِ ستتعذبين على رمالهم، وستسقطين مغشيًّا عليكِ من أول كلمة حلوة يعبرون بها لكِ عن مشاعرهم المزيفة تجاهك، ومن ثمّ تنفتح لهم أبواب انتهاك حرمتك وتفريغ شهوتهم العابرة خلالك؛ ثم يرحلون.

مهلًا! أنا لا أفتري البتة، وبإمكانكم تقصي حقيقة ما قد أسلفت ذكره، وما سأعقب به فيما بعد، وذلك من خلال محركات

البحث عبر شبكة المعلومات (الانترنت)؛ فإليكم ما قد أخبرنا وصرح به أحد الرجال الذين ينتمون لتلك الفئة؛ والذي عندما سُئل عن ما يريده الرجل من الأنثى؛ قال بصراحة تقترب من الوقاحة، وبأسلوبٍ فج جعلني أتردد كثيرًا قبل أن أكتبه وأردده؛ بأنّ: "الرجل؛ ماذا يريد الرجل؟! إنه يريد أنثى تعطيه ما بين فخذيها بسخاء؛ ثمّ ترحل".

أتدرين يا عزيزتي؛ هذا مقامك في نظر عدد ليس بقليل من الرجال، اعذريني فالكلمات الجارحة هذه قد شقت فؤادي نصفين قبلك، ولكن الحقيقة تؤلم أحياناً كثيرة؛ هذا معروف!. وأعتقد تلك الصدمة بالواقع، أفضل للاستفاقة والمساعدة في الاختيار السليم لشريك حياتك، فلو تزوجتي ممَن تحبين وفجأة وجدتيه يشبه أبيكِ وأخيكِ اللذين فررتِ منهما بأعجوبة ولطالما

حلمت بلحظة النجاة من سجنيهما؛ ستكرهيه حتمًا مع مرور الزمن؛ عليكِ دومًا أن تعي أنكِ لست بوسيلة أو دمية لتسلية أحدهم، وابتلاءك وظروفك البالية ليس لكِ فيهما أي ذنب؛ لذا إذا وجب عليكِ اختيار وانتقاء زوج؛ فاختاريه رجل للزمن.

صحيحٌ أنّ موضوع التعارف قبل الزواج؛ قد أصبح شرطًا مهمًا لإتمام الزواج؛ لكن للأسف أغلب الشباب صار يستخدمه كنوعٍ من المماطلة؛ ولكن منعًا للإحراج معشر الشباب رخيصو المشاعر؛ هذا لن يجدي حتمًا مع بناتٍ لسن بمراهقات ولا ينقصهن مالًا أو حبًّا!

انهضي عزيزتي، واجلبي ورقة فارغة وقلم؛ سأنصحكِ ببعض الأمور؛ كي تحصلين على تعارف لزواج مثالي ليس فيه استغلال أو استهلاك لمشاعرك، وأيضًا ستمكنك تلك النصائح

والوصايا البسيطة من كشف عمّا إذا كان هذا الشخص الذي تتعرفين عليه مخادعًا مماطلًا أم صادقًا جادًا؛ وأكتبي الآتي:

١) ضعي اسم الشخص الذي تتعرفين إليه هذه الأيام، وبالطبع يكون قد أعرب عن إعجابه بك قبل كل شئ، ومن الممكن أن تكتفي بوضع أول حرف من اسمه، وأكتبي كل ما قد وعدك به، ثمّ ما قد استطاع أن ينفذه من كل تلك الوعود.

٢) حددي مدة التعارف بينكما، منذ متى وأنتِ تعرفينه وتتحدثين إليه، وما هي نسبة التفاهم فيما بينكما، وهل عرفتما عن بعضكما البعض كل شئ تقريبًا؛ أم هناك ما يواريه عنكِ!.

٣) اعتبري أنكِ خارج تلك المسألة أو القصة، وكأنها حكاية صديقتك المقربة، وأنّ هذا الشاب هو مَن يعجبها ويتودد إليها،

وتستعين بكِ كي تخبريها عن رأيكِ فيه؛ فماذا ستكتبين لو كنتِ في ذلك الموقف فعلًا!.

٤) اعتبري نفسك أيضًا كاتبة أو قاصة، وقومي بكتابة مفصلة لأحداث قصتك معه، ثمّ حاولي أن تخمني نهاية قصتيكما بما تجدين معه من واقع ملموس، وكذلك بناءًا أو قياسًا على قصص مشابهة لحالتكما قد سمعتيها من آخرين من قبل.

٥) وضعي في اعتباركِ؛ في حال أنكِ قد شعرتِ أنه غير جادٍ في مسألة ارتباطه بكِ بشكل شرعي يليق بعفتك واحترامك وخوفك من الله قبل كل شئ؛ أنكِ لست بمعقدة ولا تبالغين البتة؛ لأن الرجل إذا أحب تفهم وغفر.

دعينا من كل اتهاماتك لنفسك واعتبارك لها أنها أساءت التصرف، أو أنّ شكلك سواء ملامحك أو عودك لا يدخل ضمن

مواصفات الجمال العالمية أو المحببة لدى عموم الشباب في بلادك؛ وأنّ عيوبك تلك هي السبب الرئيسي في انصرافه عنكِ.

مهلًا! ترفقي بنفسك؛ الرجل يغفر حينما يجب جديًّا؛ حتى ولو كانت مَن أحبها عاهرة، وبإمكانك إثبات ذلك إذا راجعتي تاريخ أغلب مَن روجن للفساد والعهر في مجتمعاتنا، من الفنانات والراقصات المبتذلات؛ ستجديهن أكثر حظًا في مسألة الزواج من الفتيات المتحفظات واللاتي قد حصلن على درجات علمية كبيرة. أو لو حتى كانت مَن يهواها فتاة مسلوبة الإرادة أو شهوانية تصرفت بجبن وخسة وتركته لأجل أن تتزوج من آخر.

عادةً إنّ الرجل الذي ترفضينه على الدوام، أو بمعنى أدق ترفضين أن تبادليه كلمات الاشتهاء والحب؛ لن يعذر أنكِ متدينة

أو تحترمين إنسانيتك، ولا ترغبي أن تفرغي شهوتك مع رجل ليس حلالك، وليس لديه حق عليكِ بعد.

ستجدين ذلك المرفوض يحاول جاهدًا إيجاد حجة لإنهاء علاقتيكما؛ فهناك الكثيرات غيرك لا يخافن الله وبإمكانهن فعل الفواحش معه وفي أي وقت يرغب به، أو باستطاعتهن رمي كل ما يملكن من مال تحت قدميه. والسؤال الذي يطرح نفسه ها هنا؛ هل كنت لها محمدًا -صلى الله عليه وسلم- الصادق الأمين؛ كي تكن لكَ خديجة -رضي الله عنها-!.

ستجدينه يتهمك بالجنون وأنّ شخصيتك معقدة للغاية، وكم أن نفسيتك تعتريها الندوب والأفكار المغلوطة والنوايا السيئة، أو قد يجد سببًا في ظاهرك وشكلك، كما لو أنه قد حاز على جائزة الرجل الأجمل والأوسم على المستوى المحلي والعالمي من قبل؛ مضحك للغاية ذلك الرجل الأحمق، وإنني لأعرف رجال غاية

في الوسامة والجمال، ولكنهم قمة في التواضع والرقي، وحينما يختارون لا يهمهم سوى القبول والراحة النفسية لشخصيتهن.

حقًّا؛ كم أنّ تلك النوعية المرفوضة التي تتصرف بتلك الحقارة من الرجال؛ مثيرة للشفقة والاشمئزاز معًا!.

وعلى جانب آخر؛ بالتحديد حينما يفكر الرجل بالزواج لأجل مصلحة ما من امرأة ثرية أو لها شأن كبير هي أو عائلتها، كي يناله قسط من ثروتها ويعلو شأنه الوظيفة، أو قد يكون الحال مختلف ريثما تختار والدته عروسًا لا يرغب بها؛ ولكن بإمكان تلك العروس التنظيف والطبخ وتدبير شئون المنزل جيدًا، وقبل كل شئ الطاعة العمياء، فربما كان سندها ضعيفًا؛ والدها متوفي أو فقير للغاية في الغالب.

ستجديه يتمم هذه الزيجة استرضاءًا لأمه في المقام الأول، فيكون بذلك قد ضمن لها خادمة شرعية؛ فأغلب الرجال يا

عزيزتي؛ لا يرون في التعدد وكثرة الانفصال ما يعيبهم أو يضيع عليهم الفرصة في الحصول على أي امرأة أو فتاة يرغبون بها؛ الوقت دائمًا بالنسبة لهم مناسب وملحوق.

٦) ضعي في اعتبارك كذلك، أنكِ في حال كنتِ متسيبة بالفعل وسهلة المنال على عكس طبيعتك، وكان الحب يضعفك؛ فإن الرجل الذي لفّ ودار وقد أذهب عمره في التعارف على هذه وتلك؛ يدرك الفتاة الخام المتحفظة، وبإمكانه تمييزها وسط الكثيرات منهن؛ لذا عليكِ أن تعي أنّ الرجل لو تخلى عن رجولته لن يرحمك؛ سيستغلك لإشباع شهوته حتى ولو بالكلام، وبإمكانه أن يجردك حتى من أموالك البسيطة التي قد تكوني أفنيتِ عمرًا في جمعها، وتستندين عليها خشية غدر صحتك، وتخلي البعض عنكِ؛ فلا تأخذكِ الشفقة بذلك المستغل؛ فلطالما رضي الله عنكِ؛ ستأتيك الدنيا تحت قدميك.

عزيزتي هي؛ لو عودتي نفسك على مخافة الله قبل مخافة رجل البيت؛ ستسلمين أذى وبطش بعض الذكور الاستغلاليين عديمو الرحمة والفائدة.

وجملة القول؛ الرجل المستغل إذا وجدكِ لقمة سائغة؛ سيأكلك ودون أن يُسمي الله. وإذا وجدكِ عملة أو جنيهًا؛ سينفقه ومن الممكن أن يشتري به سيجارًا ينفث فيه ويتذكرك، وفي الغالب سيفضل ألا يفعل، ويتجاهل.

فإن تذكركِ؛ سيتذكر فقط قيمتك لديه بصعود دخان سيجارته الملعونة هذه، والذي تشبهينه في نظره كثيرًا؛ فقد تمكن من أن يطير بكِ عاليًّا في أفق الوهم بكذبه وخداعه؛ ثمّ خذلك ومن ثمّ جعلك تتلاشين وتختفين مثل ذلك الدخان بالضبط.

سيتلاعب برأسك؛ وسيدفعك في بداية الأمر إلى كثرة الحديث؛ حتى يتكمن من دراستك واصطيادك، سيجعلك تنفصلين عن ذاتك وجلدك وتتصرفين بطريقةٍ لم تعتادين عليها من ذي قبل، ستتجرفين في الكلام وتكثرينه كي تسترضينه؛ ليس لأنكِ تحبين الثرثرة كما يعتقد ذلك الحقير.

فحينما يمل منكِ أو في حال إيجاده أخرى تروق له؛ سينعكس كلامه ورأيه فيكِ وينقلب رأسًا على عقب؛ فبعدما أعطى لكِ صلاحية الكلام وأخبرك أن كثرته نغم على قلبه، سيخبركِ قبل الرحيل؛ وبمنتهَ الوقاحة: كم أنكِ ثرثارة للغاية!.

هذا الوغد سيتذكر انتصاره المؤقت والمخجل هذا والمدحض لرجولته عليكِ؛ وسيضحك ضحكة الشر التي يمكنها

أن تفتك بكرامتك وبكِ أيضًا لو سمعتيها وكان متواجد نصب عينيك بينما يُطلقها.

وبعد الرحيل؛ اؤكد لكِ لن يسأل عنكِ وعن أحوالك، لا تتوقعي أو تتعشمي، سيفرح كثيرًا ويهنأ للخلاص والإفلات منك، هو ليس بمحبٍ حقيقي ليعود ويعاتب، أو أنّ ضميره الميت سيبعث فجأة من جديد، ومن ثمّ سيدفعه كي يعتذر إليكِ؛ فالأموات لا يعودون مطلقًا؛ يا عزيزتي!.

وبإمكاني أن أراهنك بأنه لن يعود إلا في حالة؛ أنّ تلك الجديدة التي قد ارتبط بها، تنقصك في كل شئ جمالًا وخلقًا وثقافةً، ولا تستبعدين أنّ دخولها حياته كان شكلًا من أشكال انتقام الله لكِ وتحقيق عدالة السماء. وفي حال أنكِ أيضًا قد زيدتي جرعة اهتمامك بنفسك وتألقتي في إنجاز شئ ما قد أبهر

الجميع؛ فهذا الحقير لا يعرف الحب لقلبه طريقًا، والنساء والفتيات بالنسبة له مجرد وسائل لإشباع الغرائز لا شريكات للحب والاستقرار على الإطلاق.

*****

إنّ مدخل كل شبه رجل يحاول الإيقاع بهن أو بكِ في براثن حبه الزائف؛ في الغالب سيتمحور ذلك المدخل وينبثق من شخصيتكِ ونهجكِ في الحياة؛ لن يريكِ وجهه الحقيقي إلا في أول مقابلة فقط؛ ستجدينه صورة طبق الأصل في أسلوبه منكِ فيما بعد.

حاذري؛ فقد درس شخصيتك وأسلوبك في أول لقاء جمعه بك، وأستوعب جيدًا أنه لا يفل الحديد إلا حديد مثله؛ فعلى سبيل المثال: إذا كنتِ غاليتي من الفتيات اللاتي لهن طابع ثقافي ويحبن الكتب والقراءة؛ سيجعل الحديث عن الكتب والثقافة العامة محورًا في حديثيكما، أو أن لديكِ طابع ديني في حديثك وتصرفاتك؛ لن يرحمك كذلك ستجدينه بعد تعرفه ولقاءه الأول بكِ؛ تتحول وقاحته وجرأته وعروضه المغرية وحديثه اللاهي

والشهواني؛ إلى حديث ذكر، وقال الله وقال الرسول؛ وهما في الأصل بُرءاء من ذلك المخادع المنافق.

نعم؛ سيدَّعي ويمثل دورًا غير دوره، فتركيزكِ غاليتي مع بداية حديثه سيفيدك كثيرًا؛ فليس معقولًا أن يتغير رجل شهواني يريد أن يشفي غريزته المريضة بدون وجه حق بأن يناك منكِ ويتركك تتعذبين إثر رحيله، وإذا به يتحول إلى قديس فجأة وهكذا!.

لا تبرري، ولا تشفقين ولا تلتمسي العذر لرجلٍ متلون مريض؛ باستطاعته أن يصاب بانفصام شخصية في أي وقت يرغب به؛ كي يصل إلى هدفه المذموم هذا؛ فتلك الأمراض النفسية ناجمة عن ضعف وخلل في قلبه ودواخله؛ لا شك!. مما

يسقط عنكِ حرج الرحمة والترفق بحاله في أي حال من الأحوال.

وكمدخلٍ بديل سيلجأ له ذلك المهزوم؛ والذي انكشفت حيلته ولم يُسلم ويرفع رايته بعد، ويقر بهزيمتك له وتغلبك عليه، بذكائك وانتباهك وصونك وحمايتك الدائمة لنفسك؛ إنه مدخل (الاصطياد في الماء العكر).

حيث ستجدي هذا الذكر، بعدما صار اللعب على المكشوف، يقر أنه أدرك خطيئته ويريد بدء صفحة جديدة معكِ وضرورة تخطى وتجاوز ذلك الأمر، أو تجدينه يصطنع اللامبالاة لكلامك وصراحتك، ويشعرك كم لو أنكِ تتحدثين عن رجلٍ آخر، وأنه متعاطف معكِ للغاية، وأنّ الرجال جميعهم أشرار، وليس ببعيد أن ينبذ ويشتم معكِ؛ بل ويعمم النبذ على

صنف الرجال جميعهم؛ وكأنه ليس منهم، والحقيقة أنه هو كبيرهم الذي قد علمهم السحر.

حقًّا؛ في بداية العلاقات يفوق حنان الرجل؛ حنان الأم بمراحل عديدة. إنّ هؤلاء الحمقى من الرجال لا يعلمون كم أجدهم مضحكون للغاية!.

لازالت عزيزاتي؛ آفة الاستخفاف بالعقول سببًا رئيسيًّا في تدني علاقاتنا ومسيرة تقدمنا بوجه عام، وأيضًا في موجة الانتقام الأعمى والطائش الغير مبرر؛ حتى من الأشخاص خارج دائرة معارفنا السائدة في أغلب مجتمعاتنا العربية الآن.

*****

إسطوانة الكلام المعسول دون الوعد الصريح، واستراتيجية (اقذف ثمّ اجري!)، ربما تجعل تلك الطرق البالية رأسكِ أيتها الفتاة البريئة ينشغل ويفكر، ويطرح الكثير من التساؤلات؛ التي ستندمين فيما بعد على التفكير بها، وإهدارك كل ذلك الوقت في محاولات إيجاد أجوبة عليها من الأساس.

هل تعلمين يا عزيزتي؛ أنني أعرف فتاة تزوجت بمحو الصدفة من شخصٍ لا تعرفه؛ فبينما كانت تلك الفتاة في رحلة قد نظمتها الجامعة التي كانت تدرس بها، كان يسير بجانب الحافلة التي ترتادها شاب يقود سيارته الخاصة، وقد لمحها من نافذة الحافلة وقد راق له منظرها كثيرًا، وإذا به يستوقف الحافلة ويصعد إليها، وقدم لها عرض الزواج أمام الجميع.

من الموقف السابق؛ وهو للأسف موقف حقيقي يمكنني أن أقدم لكم دليلًا وإثباتًا قاطعًا على حدوثه؛ دعوني أتحدث بلهجةٍ من السخرية البالغة، وأطالبكم بتبليغ سلامي لكل فتاةٍ بلهاء؛ لازالت تلتمس العذر لمَن عبر لها عن حبه وإعجابه، ولم يتقدم لخطبتها أو الزواج منها رغم طول مدة تعارفيهما. بلغوا سلاماتي وتحياتي؛ للأعذار البالية التي نختلقها نحن لمَن لا ضمير لهم.

ضعي في رأسك؛ فكرة أنّ مَن يماطل هكذا، يريد فقط أن يسمعك القبيح من القول، ويشتهيكِ فحسب؛ بل ويرغب أن يجردك من شرفك وحياؤك بسمِ الحب.

في بعض الحالات؛ قد يرغمك القدر على مقابلة تلك النوعية من أشباه الرجال كثيرًا أثناء مضيك قدمًا في طريقك. قد يكون بينكما مصلحة عمل، أو حتى تقدمين له خدمة إنسانية لوجه الله تعالى؛ صدقيني لن يتركك ذلك الملعون دون أن يجعلك تكرهين عمل الخير -أستغفر الله العظيم، وسيكون سبيلك وملجئك في تلك الحالة هو تجنبه ومحاولة عدم الاحتكاك به؛ لن ييأس ذلك الوغد سيتعمد في كل مرة أن يدع معكِ شيئًا يجبرك بسببه؛ الرجوع لمقابلته مرة أخرى.

ستجتر المقابلة الأخرى؛ حتى يمهد لنفسه الطريق بعد انتهاء كل الحجج، أن يقابلك بدون سبب.

الويلُ لكِ إذا رفضتي مقابلته وقتها؛ سيشعرك ذلك الحقير وسيقوم بإيهامك؛ أنكِ لم تقابليه بأسبابٍ واضحة في

المرات السابقة، وأنكِ لم تكوني تقصدين بمعروفك له عمل خيري لوجه الله بالفعل؛ إنما لديكِ رغبة دفينة في الارتباط به؛ سيشعرك بأنّ لا رجل مثله في هذا الكون الفسيح؛ إنه هو فقط الجميل والمستحيل.

لن تستطيعي الرفض حينئذ؛ ربما ليس لأنكِ قد اقتنعتي بحديثه الذي لا حجة فيه ولا منطق؛ فقد تكونين للأسف قد اعتادتي مقابلته بالفعل وآنستي وجوده في حياتك برغم سخافته؛ لاسيما أنه قد بذل مجهودًا لا بأس به في مقابلاته السابقة والمبررة معكِ، حيث كان يظهر دومًا بمظهر السخي والأنيق، وكم أنه قد تعرض لظلمٍ في حياته.

هنا تأخذكِ الجلالة أيتها المغفلة المتعاطفة دون تعقل، فلا تجدي سبيلًا سوى مواساته في تلك اللحظة، وإذا بكِ تُحملين

نفسكِ أعباء التهوين والتفريج عليه؛ بل ومحاولة تعويضه عمّا فقده وأحزنه كثيرًا في حياته الفارغة. في حين أننا لو فتشنا وراءه؛ سنجده طاغية بكل ما يحمله المعنى من صفات مذمومة، وأن بإمكانه البطش ببلدةٍ كاملة.

*****

وأغير دفة حديثي لأخص بالذكر هذه المرة؛ المرأة المتزوجة!.

عودي زوجك ألا يذكرك أما أحدهم، لا بخيرٍ أو شر. فبصرف النظر عن أنه؛ يلفت بذلك انتباه أشباه الرجال إليك؛ وبالتالي تتعرضين لمضايقات منهم في كثير من الأحيان، وليس بإمكانك بالطبع الشكوى فالأمر حساس للغاية، حتى لا تتسببين في فتنة بين الرجال.

لكن عليكِ أن تدركين عزيزتي؛ أنّ زوجك هذا من منظور آخر، يكون مضطرًا بأن يقع في إطار وداخل دائرة النفاق والكذب المستمر؛ فبدلًا من أن يندب حظه أمام أصدقائه هكذا، ثمّ يأتيكِ إلى المنزل بوجهٍ آخر مجامل ومنافق، فتكونين أنتِ بذلك دافع رئيسي لأن يتأصل في زوجك النفاق والكذب.

عليكِ أن تعقدي معه اتفاقًا يصل بكما إلى حلٍ وسط؛ ألا وهو: أنه في حال عثوره على سببٍ أو فعلٍ صدر عنكِ وقد ضايقه منكِ؛ أن يأتي ليخبركِ به على الفور، وعليكِ أن تعديه بالتفهم وعدم الغضب، قطعًا سيحتاج هذا الأمر منكِ صبرًا وسعة أفق كبيرين.

جاهدي نفسك؛ ولا تسمحي له أن يسير برجل كلبٍ في شوارع البلدة يشكو منك؛ فلا تُحل بذلك أبدًا المشاكل الناشبة، بل سيزداد الضيق وتتسع الفجوة فيما بينكما شيئًا فشيئًا؛ فيأتِ الفراق وخراب البيت –لا قدر الله.

*****

توقفن! واسمحن لي بالحديث؛ أنا أسمع الآن أصواتكن وثرثرتكن بوضوح!.

نعم؛ أنتن اللائي ترغبن في الزواج بأي طريقة، ولا يُجدي الحديث في مجلدات كاملة نفعًا معكن، وتعتقدن أنني ربما قد أصابني نوع من المس والجنون حينما فكرت في كتابة كتاب كهذا؛ فقوة الفتاة بالنسبة للسواد الأعظم من الرجال مخيفة ومنفرة، وتعتقدن بل وتؤمن؛ بأنّ ذلك الفعل الذي قد أقدمت عليه بكل قوة وإرادة وثبات، من الممكن أن يجعل أي شاب يثني نفسه عن فكرة طلب الزواج مني.

أعتقد أنّ مَن تعرفني فيكن جيدًا؛ ستعي أنّ حقيقة كهذه لم تفوتني بالتأكيد، فبصرف النظر عن أنّ الزواج في حد ذاته سنة وليس فرض، وأنه في الحقيقة لا يهمني أن أحصل على

لقب عانس، ولم تكن الحياة بالنسبة لي رجلًا يومًا، وفي الحقيقة أيضًا لست نادمة على إفصاحي وتصريحاتي هذه؛ ولكن دعكن من أمري –سبحان مَن له الدوام؛ فهل حقيقةً يعجبكن جديًّا تدني مستوى الرجولة هكذا!، هل يروق لكن هذا الكم من الشباب الذي يتعاطى المخدرات، ويعيش عالة على أسرته! وهل يعجبكن تلك السطحية والتنمر والتكلف في اختياركن شريكات لهم في الحياة؟!.

أيضًا أسمع صوتك أيها الشاب المتحاذق؛ الذي تقول بأنّ الفتيات قد تغيرن كذلك ونحو الأسوأ، بداية من السطحية الرهيبة واختيار الأزواج على أساس الشكل والثراء مع أنّ الرجل لا يوصف بالجمال على الإطلاق، ثمّ وضع أغلبهن كميات رهيبة من مستحضرات ومساحيق التجميل وبشكل يومي، وإهمالهن

أزواجهن بعد أن يتم عقد القران ودخول عش الزوجية، فضلًا عن الاصطناع الفظيع في شخصية تلك النوعية من البنات، وادعاء الرقة والرقي والهدوء، ومكوث بعضهن على المقاهي دون حياء متفاخرات بعادة التدخين السيئة وشرب الأرجيلة؛ والتي أجدها لا تناسب الأنثى الحقيقية، حيث تؤثر وبلا شك على شكل الأنثى وعذوبة صوتها ونقاء ملامحها ورونق ولون شفتيها، وكذلك ارتداء أغلبهن الملابس الضيقة والقصيرة ....إلخ!

بالطبع هناك نماذج تمثل تلك المشاهد بالضبط، وإنه ليس بإمكاني إنكار وجودها؛ وإنني أيضًا لأخجل أكثر منك من منظرهن وتصرفاتهن الشائنة هذه، ولكن دعنا نحاول أن نجد حلًا قاطعًا؛ لا أن نطلق ونتبادل ونلقي بالاتهامات على بعضنا

البعض هكذا؛ فالرجل الحقيقي هو رب أسرته والآمر والناهي في داخلها؛ والسؤال موجه لكَ الآن يا عزيزي: لِمَ تدع زوجتك أو ابنتك تخرج هكذا من البيت من الأساس؟!.

ربما يكون سؤالي غير مناسب لحياتك وأسلوبك أنتَ مع أهل بيتك، لكن ربما ينطبق على غيرك ممَن يقرؤن الآن أيضًا؛ إذًا لأعد سؤالي من زاوية مختلفة، أو بطريقة أخرى ربما تُمسك أنتَ كذلك: لِمَ تطلق أنتَ النكات السخيفة والتي تضايق زوجتك بها؛ كلما شاهدتما سويًّا التلفاز، كقولك نكات عن المرأة التي تستيقظ كل صباح لتجد وجهها مبتل ولا تعرف ما السبب؛ إلى أن اكتشفت أنّ زوجها يبصق على وجهها بينما هي نائمة، وذلك كلما شاهد أمامه في التلفاز إحدى السيدات اللاتي يتراقصن في

مقاطع الأغاني المصورة، واللائي أيضًا قد دفعن الكثير وأهدرن مبالغ طائلة في عمليات التجميل.

أتعجب منك أيها الرجل الفقير والبسيط؛ والذي تفتعل الخناق مع زوجتك حينما تطلب منك شيئًا بسيطًا يحتاجه المنزل بالفعل، ولا أعرف بأي عينٍ قد تلوم بها امرأة؛ مصروفها اليومي يساوي ثمن قطعة أو اثنين من الصابون فقط على قلة اهتمامها بنفسها! فكيف لها أن تشتري لأجل متعتك العطور ومساحيق التجميل التي ستصير بها نموذجًا يسترضيك!.

كيف لكَ أيضًا، وأنت تتعمد أن تختار فتاة جاهلة للزواج، لا تدرك شيئًا عن العولمة والانفتاح على العالم، ولا عن فن الاهتمام بالنفس، وكيفية وضع مساحيق التجميل بطريقة لا تضر بشرتها وتعطيها رونق يثير إعجاب سيادتك، أن تقوم

فجأة وبمنتهَ البساطة باستخدام مستحضرات التجميل هذه بنفس رقي سيدات التلفاز والمجتمع الراقي.

ليس لكَ أخي الكريم؛ أن تقارن زوجتك التي تعمدت أن تختارها محدودة الفكر؛ بهن اللاتي تقابلهن في المحافل العامة والندوات العلمية والثقافية على الإطلاق؛ فكيف لمَن لا يعرفن القراءة والكتابة، وليس لهن طاقة وثقافة للإطلاع، أن يُجيدن استخدام مساحيق التجميل كهؤلاء الأميرات والنجمات؛ فهن محدودات الفكر والذوق إذا وضعن يفسدن جمالهن الطبيعي ويصيرن؛ مثل عرائس المولد.

وعلى صعيدٍ آخر؛ نجدك أنتَ ليس لكَ سبيل؛ سوى أن تتذمر وتشكو. بينما هي تقف حائرة؛ لا تعرف ما ذنبها، وتتساءل كيف لي أن أعجبه! ونجدها تقول بأن: "لقد أعابني

واتهمني بالإهمال بينما أنا كنت لا أضع تلك المساحيق، وعندما وودت في التغير لأجله وتحاملت على نفسي، وأقدمت على وضعها، فإنه لازال يعيبني!". فلا أجد كلمة أنسب في تلك الحالة من قول: تبًا لكَ يا رجل!. كفاكَ تنمر، اختر جيدًا، ثمّ حاسب امرأتك!

حقًا؛ أمركم عجيب أيها الرجال!. تركتم كل المقاييس الذي وضعها الرسول -صلى الله عليه وسلم- لاختيار زوجة، وتمسكتم بسبب ومقياس الجمال والشكل، وكذلك مقياس المال فحسب. رغم أنّ رسولنا الكريم -صلوات الله وسلامه عليه؛ ختم كلامه بمسك القول والختام، فقد زكّى -صلى الله عليه وسلم- وبشكلٍ واضح؛ ذات الدين -أي ذات الخلق القويم (فاظفر بذات الدين؛ تربت يداك).

وإيضاحًا لا شرف ولا دين؛ لمَن كانت حبيسة دارها، ولم تتعرض لمضايقات وابتزاز ومغريات من الرجال، ثمّ رفضت وقاومت؛ فالشريفات هن فقط مَن تعرضن لكلِ ذلك، ورغم حاجة أغلبهن لكنهن يرفضن؛ ومن ثمّ يثبتن بذلك على دينهن ومبادئهن، وسريرتهن النقية والعفيفة، وحتمًا يستحقن بذلك وصفهن بالشريفات.

ومن هنا تضع نفسها أمامنا؛ بل وتتمدد أيضًا على مقصلتنا التشريحية نحن معشر هن الفتيات؛ شخصية الرجل الإقليمي أو القروي.

حقيقة الأمر إنّ الأقاليم الريفية والصعيدية والبدوية، لازال يملؤها الخير، ولازالت تقام عاداتنا وتقاليدنا الجميلة في داخلها، على عكس الحال داخل العواصم والمدن الكبرى في

مصر والكثير من الدول، وعلى رأسهم بالطبع مدينة القاهرة؛ فبكل صراحة لقد ضاعت في داخل تلك المدن؛ العديد من المبادئ والعادات والأصول؛ التي بإمكانها أن تصلح العديد من مشاكلنا مع بعضنا البعض، لو تمّ إحياؤها من جديد.

ورغم وضوح تلك الحقيقة وعمومها؛ لكن بالطبع لكل قاعدة شواذ؛ ففي داخل القاهرة يوجد شبان وفتيات لازالوا محتفظين بالتزامهم الأخلاقي، ويثورون على مجتمعهم الداعي للتسيب طوال الوقت، ويواجهون تلك الموجة بثبات شخصية بالغ؛ محاولين إعلاء شأن كلمة الدين والعلم معًا من خلال تصرفاتهم وسلوكهم داخل مجتمعهم. كذلك رغم حُسن سيرة الشخصيات الإقليمية والقروية التي توجد في محيط تلك المدن الكبرى، والتي تعد نماذج مشرفة للغاية على المستويين

الأخلاقي والعلمي؛ إلا أنّ هناك جديًّا شخصيات ألعن بكثير من تلك الشخصيات الفاسدة التي نشأت وتربت داخل مجتمع القاهرة.

وذلك نجده متبلور بوضوح في فيلم (البيه البواب) بطولة الفنان "أحمد زكي"، والذي يصف بعبقرية شخصية الإقليمي المصدوم حضاريًّا، والذي لم يكن واجهة مشرفة لقريته التي جاء منها على الإطلاق، والذي كان أيضًا يعاني ضعفًا واضحًا في الشخصية؛ حيث صار يُحاكي ويقلد المجتمع الجديد الذي قد حلَّ عليه، دون التمييز بين ما يناسب حياته وما لا يناسبها حقًّا؛ ناسيًّا تلك العادات والتقاليد والأصول والمبادئ الراقية والجميلة، التي قد تربى عليها – وهي سائدة في بلدته على مر العصور.

فللأسف يتولد لنا من الانطباع الواحد والشائع عن التزام أهل الأقاليم والقرى، من التزامهم الديني والأخلاقي، أنهم لا يخطئون، وذلك يحدث حينما لا نضع تلك الشخصيات المصدومة حضاريًّا والتي تحاكي كل ما تراه دون وعي، وتجود على السلبيات التي تحيطها في مجتمع المدينة في عين الاعتبار.

ستجدي نفسك عزيزتي هي، بالأخص التي تفتقد الأخلاقيات في مجتمع المدينة، تنجذبين وتعطين ثقة كبيرة في شخصية الإقليمي أو القروي بشكل عام.

ستعجبكِ أيضًا؛ طريقته في الإفصاح عن مشاعره ومكنوناته، وسيخبركِ بطريقةٍ هائمة يمثل فيها المصداقية كثيرًا، والتي حقيقةً ينفرد بها ويبرع فيها عن ابن المدينة الواضح فساده.

حيث أنّ الطابع الشائع عن التزام أهل القرى سيلبسه في عينيكِ ثوب الفضيلة؛ مما يجعل ذكائكِ مهما بلغ يخونك. وكذلك سيخبركِ بأنه كم يروق له أسلوبك وأناقتك! وكم أنّ هيبته قد ضاعت في حضرتك. وليس ببعيد أن يخبرك ذلك القروي أيضًا؛ أنه يشعر كما لو أنه قد عاد طفلًا برفقتك.

رفقًا بنفسكِ يا عزيزتي!. فماذا لو كان ذلك الرجل الإقليمي الذي يتودد إليكِ ويتقرب منكِ؛ كان مصدومًا ويرغب في محاكاة أهل المدينة كشخصية عبدالسميع، ويرى أنّ المدينة مرتع للتسيب والانحلال؛ ولم يصدق براءتك وصدقك نظرًا لميلادك ونشأتك في مجتمعٍ كهذا، فالفضيلة تتمثل له في بلدته فحسب.

نعم! سينسى ذلك القروي مصائب مجتمعه المغلق ذاك؛ وبالتالي عزيزتي حينما تفيقي من فخ التزامه المزعوم هذا؛ سيكون حتمًا وقع تأثير جرحه لكِ على نفسيتك أكبر، حيث أنّ ثقتكِ فيه الأخلاقية ستعرضك لصدمة كبيرة، ربما تتزعزع جراءها ثقتك في معشر الرجال جميعهم وللأبد. فلطالما اعتادتي صد تقرب ابن المدينة المنفتح إليكِ، وخشيت على مشاعركِ كثيرًا منه؛ حيث تيقنك ودرايتك بعدم مصداقيته قبل أن يتفوه بكلمة، وإدراكِ أيضًا أنّ التعرف إليه مضيعة للوقت والخلق؛ لا شك!. ولكن رغم حرصك البالغ؛ جاءتكِ الصدمة الحقيقية من أكثر جانب قد اطمئنيتي له.

وإنني بالطبع لا أعترض أن تتزوج ابنة أو ابن المدينة من أحد القرويين؛ ولكن عليكما التأكد أولًا من عدم صدمتيهما

حضاريًا ومحاكاتهما لأي شئ يروناه في المدينة دون تمييز، والتركيز مع مسألة افتخارهما بأصولهما، وأيضًا إظهارهما لثقافتيهما الأصيلة دون خجل من جهلِ معابة بعض أهل المدينة.

فبعض القرويين، يؤثروا ويفضلوا ابنة قراهم في النهاية؛ ربما يعتقدون أنها الأنسب لظروف حياتهم، وتقبلها عنجهية ونظرة بعضهم المتدنية إلى المرأة أو الفتاة؛ وذلك باعتقادهم أنها ليست سوى خادمة، قد خلقت لرعاية شئون المنزل؛ فحسب!.

وقد تكون وجهة نظرهم هذه صحيحة في الكثير من الأحيان، وقد تكون خاطئة تمامًا؛ لاسيما أنّ اجتماع الجهل والغباء والكسل في بعض الفتيات يدمر أي أسرة؛ مهما بلغ تحمل ربها المسئولية؛ فضلًا عن عدم تجدد المرأة في تلك

المجتمعات رغم انفتاح العالم، واعتقاد رجالهن بأنهم رضيوا بالقليل وأنهن مقصرات في حقهم على الدوام؛ فتجد الرجل من هؤلاء القوم قابع طوال الأربعٍ وعشرين ساعة خلف شاشة هاتفه أو حاسوبه؛ يتسع بؤبؤ عينيه فاتحًا فمه، ويحملق في صور الفتيات من المجتمعات المتحضرة، مُتحسرًا على حظه العسر.

ومن الغريب والجدير بالذكر أيضًا؛ أنّ ذلك القروي الذي يفضل فتاة جاهلة سطحية – فيما يخص مسألة الزواج، وقد تصل درجة جهلها إلى عدم معرفة القراءة والكتابة في كثير من الأحيان، نجده في عصرنا هذا من أحرص الناس على تعليم بناته.

حقيقةً لا أعي لمَ التناقض، ولكن من خلال واقع نعيشه ونحياه، أجد أن هذا أكبر دليل على إقراره بأهمية أن تحصل الفتاة على قدر كبير من التعليم والثقافة الحقيقية.

ولعل العلة الكبرى في عدم تفضيل القروي للفتاة المتعلمة في الارتباط؛ هو ذلك الخلط بين الفتاة القوية والمفترية، وكذلك بين مَن تعلمت تعليم حقيقي، وتلك التي أخذت كل شئ بسطحية وقشرية.

الزواج عمر وحياة، سوء الاختيار فيه هلاك حقيقي، وكلما زادت شريكة الحياة فهمًا وعلمًا وتدبرًا؛ كلما سهلت المعيشة وطابت. وهناك أمثلة عديدة لزوجات قد وقفن مع أزواجهن مواقف رجال حقيقيين، فوراء كل عظيم امرأة

عظيمة. ومع احترامي مَن يقل غير ذلك؛ فقد أساء الاختيار والتفريق.

ولكن جميلٌ جدًا!. فضلوا أجناسكم وأعراقكم كيفما شئتم! نحن لن نختلف في الرأي؛ فلكل شخصٍ كامل الحرية في اختيار شريك حياته، وبالطريقة والشكل الذي يعجبه؛ لكن ليس حرًا على الإطلاق في اقتحام حياة الآخرين وإيهامهم باللا شئ؛ خاصة الأنثى أو بمعنى أدق الفتاة، وهذا يظهر بوضوح فيما يُشاع أنه قول رسولنا الكريم -صلى الله عليه وسلم، ولكنه يثبت في قولِ الشاعر أحمد شوقي -رحمه الله- الذي يشدد فيه؛ على ضرورة أن يتقي الرجال ربهم في قلوب العذارى.

*****

أخطر حركة (قرعة) في تاريخ الرجل

وختامه مسك وضحك لموضوعاتنا المتواضعة هذه؛ حيث سنفرد معًا ذكرًا تفصيليًّا عن أخطر أكذوبة (تقريعة) في تاريخ الرجل!.

في أزمنةٍ سابقة؛ كنا نعرف الرجل المرتبط بزيجة أو خطوبة من خلال ارتداءه خاتم (الدبلة) أم عدمه!. الآن باتت معرفة عمّا إذا كان الرجل مرتبط أم لا أمر صعب بعض الشئ؛ لاسيما أنّ أغلب العلاقات القائمة على هدف الارتباط في وقتنا الحاضر؛ صار منشأها الأصلي مواقع التواصل الاجتماعي (فيس بوك).

وفي عالم ال (فيس بوك) ربما تجدي عزيزتي أباكِ نفسه أعزب، في حين أنّ والدتك المسكينة جالسة جانبه طوال الوقت، ولا تسأليني كيف!.

ستجدين هذا الفاجر الذي تتعرفين إليه عبر تلك المواقع؛ وهو في الأصل متزوج يُراسلك ويعرفك بنفسه، ويعطيك المعلومات الكافية عنه كي تطمئنين إليه، ستجدينه مناسب للغاية، وفي الغالب إمكانياته المادية مبهرة كذلك، سيبقى أمامك معرفة حالته الاجتماعية الصحيحة.

سينكر زواجه في البداية، أو ربما يذكره نتيجة إلحاحك وإصرارك على المعرفة؛ ثمّ يطلب منكِ تأجيل الحديث في تلك المسألة في وقتٍ آخر؛ سيقول لكِ هذا الكلام بنبرة صوت تملؤها غصة وتألم؛ فالتذكر يثير أعصابه ويقلب عليه المواجع؛ هذا فخ!. لا تنخدعين! هو فقط يرغب في إيهامك كم أنه مظلوم ويُعاني الأمرين في حياته مع زوجته تلك، وبعد العديد من المحادثات ربما يخبركِ بالتفاصيل، فقد أخذ الوقت الكافي لخلق

أكاذيب يقنعك ويستعطفك بها كي تظلي في حياته؛ ثم الإيقاع بكِ في فخ غرامه، ثمّ التخلي والرحيل، وتلك التفاصيل سيكون فحواها؛ كالتالي: بأنّ علاقته بزوجته على حافة الطلاق، وكم أنها امرأة بشعة؛ تذله وتتجاهل واجباتها ومسئولياتها تجاهه وتجاه أبناؤه، ولا تستبعدين أنه قد يخبرك بأنها تشعل الشمعة ثم تلسعه بناتج انصهارها كل ليلة. ذلك الوقح دائمًا ما يجد لنفسه الآمارة بالسوء؛ ألف مبرر ومبرر.

في العادة؛ مَن يرغب في الارتباط جديًّا؛ يدخل البيوت من أبوابها؛ لا نوافذها. لا تنصدمين؛ هذه هي الحقيقة الأزلية، وعليكِ التيقن منها من خلال تأملات بسيطة. انظري حولك، تحديدًا لذلك الرجل الذي يرغب في زيجة أخرى، قد تجدينه يلغي مسألة التعارف ويسقطها تمامًا، وربما يلجأ إلى أحد

أصدقائه ومعارفه كي يبحثوا له عن عروسٍ جديدة. لا تكترثي لأمر ذلك الوغد؛ فلا تستهلكين زمنك في التحدث معه؛ فقط تجنبيه. هذا حقًّا ما يستحقه!.

*****

اختارن رجالكن بعناية؛ فنحن في مجتمع بالي ينسى كل ما حققتيه من إنجازات، وينظر فقط إلى زيجتك، والتي بناءًا عليها تحدد قيمتك، ومن ثمّ يتم التحدث عنك بكل تقدير واحترام كلما احترمك وقدرك زوجك؛ ويستدل على ذلك من المثل الشعبي القائل: (اللي جوزها يقولها يا عورة؛ الناس تلعب بيها الكورة).

حينما تنظرون حولكم؛ لاسيما إلى داخل البيوت التي يضرب رجلها امرأته كثيرًا، ويعلو فيها صوتهما؛ ستجد أنه من الصعب أن يُعتد تباعًا لذلك برأي المرأة التي تهان هكذا من قِبل جيرانها. وقد تجدهم يضربون بقصة زواجها المؤسف هذا؛ المثل في الفشل وسوء الاختيار.

تمّ بحمد الله

الخاتمة

في الحقيقة؛ رغم أنني أثق في ذكائي كثيرًا، ولكنني أقر بأنّ ذكائي هذا ليس هو المسعف الوحيد، في حال إذا تعرضت لأذى من أحدهم أو أنه قد أضمر لي شرًا؛ فأقولها ولا أخجل منها على الإطلاق: إنني في كل مرةٍ أنجو؛ بسبب ستر الله.

اقتلوا فراغكم، جربوا أن تأنسوا بالله، وهيموا بأنفسكم في رحابه وحضرته. وتذكروا قبل أي فعل، أنّ الله معكم، الله ناظرٌ إلى قلوبكم ونواياكم، الله شاهدٌ عليكم، ولم يسبق لأحدهم أنه عمَّر وخلد فيها، وأنّ هذا النظام الكوني لابد له من خالق عظيم، ندين له بالعرفان؛ فنحن نشكر بعضنا البعض على توافه الأمور، فما بالنا بضرورة وأمر شكرنا لله -عز وجل!.

ويستوجب الأمر منّا هنا أيضًا طاعته؛ تلك الطاعة التي احترمها خالقنا كثيرًا، وبناها لنا على مبدأ المنطق والعقلانية، فكلامه كله لأولي الألباب ولأقوامٍ يعقلون.

باختصار؛ احفظوا الله يحفظكم من كل سوء، وينجيكم من كل شر لا تدركه ألبابكم وأبصاركم على حدٍ سواء؛ ولذا كان الفارق بين عبدٍ وآخر هو التقوى، وليس الشكل والهيئة!.

وأراك أنتَ يا ذا؛ الذي يعزو أي انفعال للمرأة أو الفتاة لأسباب جنسية، وأيضًا ترى أنّ الرجولة تكمن في مقدار ذكورتك وقدرتك الجسدية في تلك الأمور فقط؛ عليكَ أن تخبرني إن كانت الحياة كلها تنحصر في هذا، فإلى أي مدى من وجهة نظرك ستستمر وتسعفك ذكورتك هذه! وهل ستظل بنفس

القوة وإلى متى! أخبرني أيها الجاهل الأحمق؛ فاللعنة على قومٍ لا يفكرون إلا بنصفهم السفلي!.

علموا بناتكم؛ أنّ الحياة ليست رجل، والزواج قدرٌ له ميعاد؛ فالبحث عن الحب والزواج والضغط عليهن؛ يجعلهن يسمحن لأي شبه رجل بإفساد حياتهن، وكذلك يجعلهن يرحبن بأي رجل حتى لو كان زعيمًا لعصابة دولية.

وليس لنا أن نقول بأنّ الرجال جميعهم خائنون –حاشا لله، ولكن لا شئ مضمون في هذه الحياة الدنيا!. فقد لا يخونك زوجك، ولكن قد يموت أو يصاب بمرضٍ عضال. وحدهم؛ علمك وعملك وثقافتك، قوة إرادتك، وقبل كل ذلك قربك من الله واحتفاظك الدائم بمبادئك؛ مَن سيقفون بجانبك.

وختامًا؛ أعلم أنّ من بينكم الآن يا معشر الرجال! مَن أوغر كلامي صدره للغاية، ويفكر في الانتقام مني كما لو أنني قد قتلت أباه، ثم أعقبت جريمتي بأخرى بأن قمت بحرق منزله الذي لا مأوى له غيره، وغلته التي يرتزق منها. فأنا لن أخبرك أيها الشبيه كم أنا قوية ويقظة للغاية، ولكن يكفني أن أخبرك بأنني أخشى الله كثيرًا في قولي وفعلي؛ فمَن هذا الذي يخاف الناس ومعه رب الناس!.

وأعلم كذلك؛ أنّ نقاد الأدب من الرجال، سيستلون أسلحتهم النقدية ومن ثمّ سينهالون بها عليّ من حيث لا أدري، ومن كل صوبٍ وحدب؛ سيؤاخذنني على أسلوبي هذا، فبدايةً لم أستطع أنا أيضًا تصنيف كتابي هذا أدبيًا، ولا أدري سوى أن ما كتبته؛ هو ما يجول حقيقةً في خاطري؛ لذا فقد اعتبرته خواطر

نثرية. فقط كتبته من قلبي ولم أتبع في سرده أي نهج، وقد استغرق تأليفي له مدة لم تتجاوز الخمس أيام، فالحديث النابع من القلوب يُسر بسهولة؛ وهو ما سيكتب ويصل أسرع، وسيكون بالتالي أصدق.

وأخيرًا؛ لقد خلقنا الله جميعًا للعمل وعمارة الأرض، فقط انشغلوا بأنفسكم – الكمال لله وحده، ولا تحاولوا أن تخرجوا أسوأ ما فينا، فقد بات أغلبنا يفضل التقوقع والانغلاق على نفسه؛ وبالتالي يسقط هنا المجتمع بأكمله، لأنه باختصار قد انقسم على نفسه داخليًّا وذلك خشية أن يصيبه مكروه جراء الاختلاط بمَن حوله؛ لذا يا عزيزي الذي ترغب في الانتقام والنيل مني؛ من الأفضل لكَ أن تهتم بنفسك ومستقبلك ورجولتك؛ كي تغير تلك الانطباعات السيئة عن البعض من فصائلكم ومن ثمّ تحفظوا ماء

وجوهكم، لا أن تملأ فمك بتلك الترهات وتستعراض قوتك هكذا على هن الضعيفات، فالقوة الحقيقية للرجل تعرف عند مجابهته وتصديه لرجلٍ مثله؛ أما مَن يستقوي على النساء، فلا لذة لفوزٍ على غريمٍ ليس بينك وبينه أي تكافؤ!.

*****

التعريف بالكاتبة..

- مها محمدالمصطفى المقداد أحمد أمبدة .. الشهيرة ب **مها المقداد**.
- من مواليد القاهرة في الثامن والعشرين من سبتمبر عام ١٩٩١م.
- سودانية الأصل.
- حاصلة على درجة ليسانس من كلية الآداب – قسم التاريخ – جامعة القاهرة ٢٠١٢م.
- حاصلة أيضًا على درجة معلمة في تلاوة وتجويد القرآن الكريم.
- من هواياتها؛ القراءة والكتابة والرسم (حاصلة على العديد من الجوائز، ولديها كتيب تصميمات كامل لرسوم الماندلا، وأيضًا رسم كاريكتيري في مجموعة قصصية مطبوعة لكاتب سوداني)، أعمال الديكور، والطبخ.
- ظهرت من خلال المسابقات الأدبية، وقد حصلت على العديد من الجوائز داخل وخارج مصر، وفي العديد من المهرجانات الفنية والأدبية؛ تتراوح أعمالها السابقة ما بين النشر الورقي (في الوقت الحالي يوجد لها ٧ أعمال منفردة؛ ما بين كتب مقالية وروائية وقصة قصيرة وبحث علمي)، وأيضًا النشر الالكتروني (أعمال قصصية قصيرة وأشعار).